ردود الأفعال الليبية خلال الحرب العالمية الأولى على ليبيا

وفاء الضاوي محمد خليفة*

المقدمة :

بقيام الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م) وجد الأتراك أنفسهم في نزاع جديد مع أعدائهم الإيطاليين، ونظرا للعلاقات المتينة التي كانت تربط تركيا بألمانيا فإن الأولى انضمت للثانية إثر قيام هذه الحرب، وقد أراد الأتراك استغلال جهود البلاد الإسلامية للوقوف في صف الدولة العثمانية وإعلان الجهاد المقدس ضد أعدائها وكانت خطة ألمانيا وتركيا في هذه الحرب تتمثل في محاصرة القوات الإنجليزية بمصر ومهاجمتها من الشرق عن طريق سيناء وقناة السويس، وفي الوقت نفسه إشغال الإنجليز بمجموعة من الثورات تقوم ضدهم في أماكن مختلفة: على حدود مصر الغربية ثورة أحمد الشريف، وفي السودان ثورة على دينار سلطان دارفور، وفي الصومال ثورة بنلال محمد بن عبد الله، وكان هدف كل هذه الثورات شغل إنجلترا في وقت واحد في أوروبا والشرق وتشتيت جهودها وتوزيع قواتها وتفريقها، فلا تستطيع تركيز جهودها الحربية في جبهة بعينها، ومن ثم يسهل على ألمانيا وتركيا هزيمتها والانتصار عليها.

ولكي تنجح تركيا في مشروعها (الجهاد المقدس لنصرة الدولة العثمانية) فقد وثقت صلتها ببعض الشخصيات الإسلامية في (مصر وليبيا وتونس والجزائر والعراق والسودان، وبعض البلاد الإسلامية الأخرى) وأقنعتهم بضرورة تخليص بلادهم من الاحتلال والاستعمار الأوروبي بصفة خاصة، وحرضتهم على انتهاز الفرصة، فتركيا وحلفاؤها على استعداد تام لتزويدهم بما يحتاجونه من سلاح وعتاد ومال ومؤونة لتحقيق أهدافهم في الاستقلال وتحرير أراضيهم من الأعداء.

خطة البحث :

قسم البحث إلى مقدمة وأربعة محاور، درس المحور الأول الدور الذي لعبته منظمة تشكيلاتي مخصوصة في إقحام أحمد الشريف في الهجوم على مصر، أما المحور الثاني

---

* قسم التاريخ، كلية الآداب - جامعة طرابلس (ليبيا).

فاختص بدراسة المراسلات الإيطالية الألمانية المتعلقة بحل مشكلة الحدود المصرية، والمحور الثالث تحدث عن أحمد الشريف والاختيار الصعب الذي اضطر لتنفيذه وهو الهجوم على الحدود المصرية، بينما اختص المحور الرابع بدراسة أهم الأسباب التي أدت إلى هزيمة أحمد الشريف في حملته الموجهة ضد الإنجليز في مصر.

كما يتضمن البحث خاتمة اهتمت بعرض أهم النتائج المستخلصة من البحث، كما احتوى البحث على قائمة بالمصادر والمراجع.

ردود الأفعال الليبية بعد انفجار الحرب :

منظمة تشكيلاتي مخصوصة ومحاولة إقحام أحمد الشريف في الهجوم على مصر :

تشكيلاتي مخصوصة هي منظمة عثمانية سرية مهمتها الأساسية نشر الأمن في الإمبراطورية ومكافحة التجسس الأجنبي عليها، وكان من أهم مؤسسيها أنور باشا وطلعت باشا وجمال باشا، وقد أفاد أنور باشا بأن هذه المنظمة اختصت بمعالجة بعض المشاكل التي استعصت على الحكومة بالطرق الدبلوماسية واستعملت العنف لمعالجة تلك المشاكل، وقد اختار أنور باشا أعوانه في إدارة المنظمة على أساس الإخلاص والطاعة والولاء له شخصيا.

أما عن تاريخ إنشاء هذه المنظمة فكان في الخامس من أغسطس سنة ١٩١٤، عندما استصدر أنور باشا مرسوما سريا بشأن هذه المنظمة[١].

وقد قسمت مراحل عمل هذه المنظمة في منطقتي طرابلس وبرقة بدءا من سنة ١٩١١ وحتى نهاية الحرب العالمية إلى ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : من سنة ١٩١١-١٩١٢: وهذه المرحلة تشمل بداية الغزو الإيطالي وحتى معاهدة "لوزان" وتسمى بفترة الضباط الفدائيين الذين قادوا المعارك إلى جانب الليبيين، وهو ما يعرف بفترة الحرب الليبية – التركية، وكان لليبيين في هذا التنظيم دور فعال في الحرب[٢].

أما المرحلة الثانية لحركة الضباط الفدائيين فقد امتدت بين عامي ١٩١٢، ١٩١٥م وكانت المرحلة الأخيرة في حركة الضباط الفدائيين، حيث رجع معظم هؤلاء إلى اسطنبول للمشاركة في حرب البلقان التي أصبحت تهدد بلادهم، ومن ناحية أخرى فقد كانت مزاعم الإيطاليين في عودة الضباط الأتراك فرصة ثمينة لإنهاء حركة المقاومة، ولكن آمالهم ضاعت سدى عندما ازدادت حركة المقاومة في شكل حرب استنزاف لم يروا لها مثيلا من قبل.

أما المرحلة الثالثة لحركة الضباط الفدائيين، فقد عرفت باسم منظمة "تشكيلاتي مخصوصة" وهي المنظمة التي كان لها دور كبير في توجه السيد أحمد الشريف لمهاجمة الإنجليز في مصر، وأعد أنور باشا خطابا خاصا للسيد أحمد الشريف وعده فيه بتزويده بالأموال والأسلحة والذخائر اللازمة لحركته حتى يتمكن من الهجوم على الإنجليز[٣].

وكانت سياسة تركيا وألمانيا الرامية إلى تأجيج الثورة في الجبهة الغربية وهدوئها على الجبهة الشرقية تهدف إلى الضغط على إيطاليا في الجبهة الغربية حتى يمكن مساومتها على الجبهة الشرقية لتحقيق مشروع الهجوم على مصر[٤].

ولكن السيد أحمد الشريف لم يكن مقتنعا بجدوى الحرب مع الإنجليز، أما تركيا فقد أخذت تحيك المؤامرات وتتحرش بالقوات البريطانية على طول الساحل لكي تجبر السيد أحمد الشريف وتضعه أمام أمر واقع، ليس هذا فحسب بل تشير إحدى البرقيات بأن أشخاصا من دواخل بنغازي قد دخلوا مصر لاستبدال بعض الأموال ولكن السلطات البريطانية عرفت بأنهم من الجواسيس الألمان، جاءوا لدراسة الأوضاع العسكرية في حدود مصر الغربية[٥].

وهذه المشاكل بدورها أقلقت السلطات الإيطالية حيث أعربت بعض الصحف الإيطالية عن مخاوفها من انفجار الحرب في شرق البلاد، وبالتالي فإن أنصار الحركة الإسلامية سوف يتجهون بثورتهم إلى غرب ليبيا، ولكن ألمانيا بررت موقفها هذا بأن هناك ضمانات مقدمة من الباب العالي، تقضي بأن يتخذ الباب العالي كل الإجراءات التي يتطلبها الموقف لمراعاة المصالح الإيطالية وللحيلولة دون وصول الحركة الإسلامية إلى ليبيا[٦]، خاصة بعد أن تعرضت بعض المصالح الإيطالية في ليبيا للتهديد على يد الحركة الإسلامية[٧].

وفي هذا الصدد حاولت إنجلترا من خلال سفيرها في روما لفت نظر الحكومة الإيطالية للخطر الذي تجره الحرب التركية على المستعمرات الإيطالية بمحاولة الأولى الهجوم على الإنجليز في مصر ومساندة السنوسيين[٨].

ولكن تركيا بررت موقفها بأنها وبموجب الاتفاقيات المبرمة مع إيطاليا تلتزم بالمحافظة على الممتلكات الإيطالية في أفريقيا بكل قواها، وتشير البرقية الألمانية كذلك أنه "على إيطاليا أن تنتهز الفرصة المواتية، عند انفجار الحرب في مصر حيث يضطر السنوسيون إلى الاستغناء عن رحلاتهم التجارية مع مصر ويعتمدون على الطرق الصحراوية الإيطالية، وبذلك يتسنى للإيطاليين إحكام قبضتهم على السنوسيين"[٩].

ووفقا لهذه السياسة التي كان ثمنها تهدئة المقاومة في الجبهة الشرقية، وبالأحرى تغيير مسارها، بذلت تركيا وألمانيا قصارى جهدهما في تنفيذ مشروع الهجوم على مصر، ومن ثم

فقد تركز ذلك الاقتراح الداعي إلى رغبة تركيا وألمانيا الملحة في إرضاء إيطاليا وكسب صداقتها، وكانت فائدة هذا الاقتراح واضحة، فإذا هاجمت إحداهما أو كلتاهما الإنجليز بمصر فعلى إيطاليا أن تلتزم جانب الحياد مقابل تلبية مطلبها بتجميد حركة المقاومة في ليبيا التي أنهكت قواها، ولا يتم ذلك إلا من خلال تدخلهما لدى السيد أحمد الشريف، ومن ثم فإن سفير ألمانيا بروما أوضح إلى وزير خارجية إيطاليا أثناء المحادثات التي جرت بينهما في روما رغبة الحكومة الألمانية الملحة في أن تسمح حكومة إيطاليا إلى "توري بي" أخ أنور باشا، بالذهاب لأحمد الشريف لإقناعه بضرورة احترام إيطاليا(١٠).

وهذا ما أكدته البرقية الألمانية التي بعث بها القنصل الألماني في القسطنطينية تحت رقم ١٣٩٣، وتتضمن تمسك أنور باشا بقراره بإرسال أخيه نوري إلى السنوسي، لتحريضه على قتال إنجلترا، وبالخصوص لإقناعه بأن الأتراك يرون في إيطاليا حليفا لألمانيا والنمسا، ولذا وجب على الأتراك أن يكون لهم نفس النظرة، ويتوقع أنور من إيفاد أخيه نجاحا كبيرا(١١).

ولقد قابل نوري بك السيد أحمد الشريف قرب ميناء السلوم وسلمه خطاب أخيه أنور باشا مع براءة من السلطان يعينه فيها نائبا عنه في شمال أفريقيا، وشرح له نوري بك أن السلطان خليفة المسلمين قد أعلن الجهاد، وبالتالي أصبح على السيد أحمد الشريف أن يحذو حذوه في الأقاليم التي يمثله فيها، وأعطى السلطان للسيد أحمد الشريف حق منح الرتب والنياشين، وكان نوري بك قد أحضر معه قدرا من النياشين والأوسمة لكي يقوم بتوزيعها على رؤساء الليبيين ومشايخهم، والواقع أنه يمكن اعتبار أن الطريقة السنوسية قد تحولت منذ ذلك الوقت من مجرد جماعة دينية إلى إمارة ودولة وإن كانت غير تامة السيادة(١٢).

وهذا الوضع جعل الحكومة الإيطالية متخوفة من الوضع الراهن في البلاد وخاصة على مستعمراتها في ليبيا، كما أن الوضع في اريتريا لا يبشر بالخير، حتى بعد تقديم ألمانيا العديد من الضمانات لطمأنتها حول الموقف العربي في ليبيا، ولم يغب عن ذهن الإيطاليين أنه رغم توفر النية الصادقة للأتراك في الوعود التي يقطعونها فإنهم ربما كانوا عاجزين عن منع تلك الحركات المناوئة للإيطاليين في ليبيا، ومن جهة أخرى فإن أنور عند مغادرته برقة، قد قطع وعدا للشيخ السنوسي بأنه لا ينساهم أبدا وأنه لا يستطيع أن يضيع هيبته على طاولة اللعب في القطر العربي بأن يتخلى عن الطرابلسيين، عندما يحين الوقت لتصفية الحساب الشامل في شمال أفريقيا، والذي سوف يحدث دون شك عندما تنجح الضربة الموجهة ضد مصر، وفي ذلك يكمن خطر العملية ضد مصر بالنسبة لإيطاليا، حيث سيتضح للعالم أجمع بأنه لا استقرار لها في ليبيا(١٣).

ومن جانب آخر فلربما حذت إيطاليا حذو إنجلترا، وناهضت تركيا، في حالة حصولها على ضمانات أكيدة، بأن إنجلترا بأسطولها في وضع يؤهلها لحماية ليبيا إضافة إلى وضعها في مصر(١٤).

هذا الأمر جعل السلطات الإيطالية تأخذ جانب الحياد من هذه الحرب، لأن الدخول فيها يعني فتح جبهة جديدة هي في غنى عنها، وقد حرصت كل من تركيا وألمانيا أن يبقى الوضع على ما هو عليه والحيلولة دون دخول إيطاليا للحلف الثلاثي والتزامها الحياد خاصة بعد تهديد إنجلترا لإيطاليا بأنه في حالة حدوث تقدم تركي في مصر، فإن قناة السويس ستصبح في خطر، ويصبح من الصعب تجنب هجوم تقوم به الحركة الإسلامية ضد ليبيا، وبهذا فوض الباب العالي السفير العثماني في روما، لكي يشرح للحكومة الإيطالية بأن مخاوفها تجاه قناة السويس وطرابلس ليس لها ما يبررها، وقد اعتمد الباب العالي على تقديم بيان خطي في كل من برلين وفيينا، والذي تعلن فيه تركيا التزامها صراحة باحترام المصالح الإيطالية وتدعو كلا من النمسا وألمانيا لضمان تنفيذ التعهدات التركية(١٥).

وهذا أيضا ما تؤكده البرقية رقم ٩١٨ بتاريخ روما في ٥ نوفمبر ١٩١٤ بشأن تصريحات السفير التركي لطمأنة إيطاليا(١٦).

كما ورد في البيان المتعلق بالباب العالي الذي أرسل إلى برلين وفيينا، أنه إذا كانت هناك رغبة في إجراء أية تعديلات في صياغة التعبير فإن الصدر الأعظم مستعد لتعبير أكثر إيجابية في حالة النجاح في إقحام إيطاليا في التجمع إلا أن الصدر الأعظم يريد أن يجعله وسيلة ضغط في يد حكومة برلين تجاه إيطاليا ليضمن حيادها في الحرب العالمية الأولى(١٧).

ولكن المسئولين في وزارة الخارجية الإيطالية آنذاك لم يصلوا إلى حد الاقتناع بهذه الوعود، وبالأخص فيما يتعلق بمجيء "توري بي" وذهابه إلى "مساعد" فإنهم بدون شك قد ربطوا بما يمكن أن يسببه لهم ذلك من إثارة إنجلترا وما يترتب عليه من متاعب في المستقبل، لذلك تظاهرت إيطاليا بأنها لم تستلم أية ضمانات مؤكدة من الصدر الأعظم تحول دون اتخاذ إجراءات تركية معادية لإيطاليا(١٨).

ولكن الحكومة الألمانية تشك في ما إذا كان إخطار إيطاليا المقصود سيكون له أثر فعال، ولكن ألمانيا حاولت إثارة أهمية تركيا بشأن هذا الموضوع، وإنهم مستعدون للتفاوض مع فيينا بشأن إخطار روما حالما تعقد المفاوضات مع الصدر الأعظم(١٩).

المراسلات الإيطالية الألمانية لحل مشكلة الحدود المصرية :

وعلى صعيد آخر عقد الوزير "سونينو" (sonnino) بروما سلسلة من المحادثات مع السفير الألماني بروما فلوتوف، حيث تعرض الوزير إلى حياد إيطاليا، ونوه أن قطاعات إيطالية كبرى قد استبد بها الرعب من جراء الحرب التركية، وخشوا من النتائج المؤثرة على الممتلكات الإيطالية، ومن جهة السفير الألماني فقد ردد التصريحات المطمئنة بخصوص البلقان وشمال أفريقيا، كما حذر من بعض المكائد الفرنسية على الحدود التونسية التي يمكن أن تنسب لألمانيا، كما أشار الوزير الإيطالي إلى الصعوبة التي تواجههم أحيانا مع النمسا، ولكن فلوتوف طمأنه بشأنها وأخبره أن التعليمات الصادرة في فيينا في الوقت الراهن مواتية جدا لإيطاليا، الأمر الذي دفع بالسيد سونينو (sonnino) لإظهار نواياه الحسنة تجاه ألمانيا[٢٠]، وكذلك تجاه أنور باشا وإيفاد أخيه للضغط على السنوسي حيث إن إيطاليا نظرت إليه على أنه عمل بمثابة بيعة خاصة وشخصية من جانب أنور لإيطاليا، وضمان لتوفيق المصالح بينهما، أما بخصوص الامتيازات التركية فهم متفقون بخصوص السلوم وجزيرة رودس، ولكن أن تمنح تركيا لإيطاليا منطقة مجال حيوي في آسيا الصغرى فهي ليست من قبيل الاحتمال، ويرجى إبلاغ روما على ضوء ذلك[٢١]، وهذا الأمر جعل إيطاليا تشك في قيام هذا التحالف، وكانت وجهة الاعتراض أن هذا لن يكون في مصلحة إيطاليا، لذلك قامت حكومة ألمانيا بإجبار الباب العالي على ممارسة الضغط على الشيخ السنوسي لتسليم الأسرى الإيطاليين تقربا لإيطاليا وكسبا لتحالفها، وبالتالي يقضي على النفور المتفشي في الأوساط الإيطالية المختلفة ضد ألمانيا[٢٢].

وتمثلت وجهة نظر السفير الألماني فلوتوف باقتراح تقدم به إلى "سونينو" تضمنته برقيته المؤرخة في ٢١ من نوفمبر فيما يجب عمله عند القبول بهذه الفكرة وهي:

أن يسمح لمندوب تركي غير عسكري عند ذهابه إلى السيد أحمد الشريف أن تكون مهمته إطلاق سراح الأسرى فقط، وأن يرافقه شخص آخر يحوز ثقة الإيطاليين، وعدم إثارة أية شبهة نحو الإنجليز في مصر[٢٣].

ومعنى ذلك أن الإيطاليين كانوا مصّرين على بناء علاقات جيدة مع الإنجليز في مصر وأنهم رأوا أنه لا فائدة من بعثة نوري بي، خوفا من أن تصل أخبار الرحلة إلى مسامع الإنجليز لأن هدف تركيا من هذه البعثة هو تجميد جهاد السيد أحمد الشريف في برقة والعمل على دفعه ضد بريطانيا وفرنسا، ومن ناحية أخرى فإن إيطاليا كانت أمام خيار صعب للغاية فهم لا يرون فائدة من هذه البعثة إلا في حالة واحدة فقط يمكن فيها

النظر إلى الاقتراح التركي الألماني بأكثر جدية وإذا أدت هذه البعثة إلى نتائج ملائمة فيما يتعلق بوضع الأسرى الإيطاليين الذين هم بحوزة السنوسية وذلك لما في إطلاق سراحهم من كسب معنوي يمكن أن تحققه الحكومة الإيطالية(٢٤).

ولكن مارتيني وزير المستعمرات الإيطالي توصل إلى رأي مفاده أن بريطانيا لن ترضى بالمبادرة التركية الألمانية المتمثلة في بعثة أنور باشا نحو السيد أحمد الشريف لأنها ستعتبره عملا موجها ضد كيانها في مصر، ولكنه من ناحية أخرى كان يرى أنه ليس من حق بريطانيا التذمر إذا ما قامت إيطاليا بعمل يخدم مصالحها وقد أخذ في اعتباره أن بريطانيا هي الأخرى قد عملت على خدمة مصالحها من خلال ما تقوم به من اتصالات واتفاق مع السنوسية(٢٥).

وقد سعت تركيا وألمانيا إلى تحسين علاقاتهما مع إيطاليا ومنحها العديد من الامتيازات على حساب حركة المقاومة في سبيل تأمين حربهما مع الإنجليز في مصر، فقد قررت الإمبراطورية العثمانية إصدار قرار تعلن فيه أن إيطاليا هي حليفة وصديقة لتركيا، وبالمقابل تسمح الحكومة الإيطالية للمبعوث التركي "نوري بي" بالذهاب للسيد أحمد الشريف لضمان عدم مقاومته للإيطاليين وإطلاق سراح أسراهم، وبالإضافة إلى ذلك فإن تركيا ستتنازل عن السلوم لإيطاليا، كما تعترف تركيا بأن جميع سكان ليبيا الأصليين تابعون لإيطاليا وتحت سيادتها، وعلى الرغم من التنازلات العديدة التي قدمتها تركيا فإنها لم تنجح هذه المرة في إثارة الفتنة بين إيطاليا وإنجلترا في مصر(٢٦).

وعلى كل حال فقد بذلت تركيا وألمانيا جهودا مكثفة من أجل ضمان حياد إيطاليا حتى تتمكن من محاصرة الإنجليز في مصر من الشرق والغرب ولإدخال السيد أحمد الشريف في حرب معها لا تعرف عواقبها، وساعدهم في ذلك اشتداد حركة المقاومة في طرابلس الغرب وبرقة، واشتعال ثورة "قاهرة" بسببها في ٢٨ نوفمبر سنة ١٩١٤، كما عمت الثورة منطقة وادي الشاطئ، وغادر مياني براك في ١١ من ديسمبر حيث وصل سوكنة، وبعدها سقوط مرزق فلم يبق مع مياني سوى سوكنة وودان، باستثناء نالوت وغدامس كأبعد نقطة عن الساحل احتفظت بها القوات الإيطالية لفترة قصيرة(٢٧).

وكان هذا التراجع الإيطالي ورقة رابحة في أيدي كل من تركيا وألمانيا للضغط على إيطاليا من أجل إيجاد حل سلمي على حساب حركة المقاومة في برقة لتحقيق مهمة الهجوم على الإنجليز بمصر، وفي محاولة أخرى لكسب ثقة الحكومة الإيطالية قامت

تركيا عن طريق "جاروني Garroni سفير إيطاليا في استنبول بتحريض الإيطاليين بما كانت تخططه إنجلترا من مكائد ضدهم في هضبة السلوم وقيام الإنجليز بتقديم المساعدات للسيد أحمد الشريف بهدف الضغط على التواجد الإيطالي هناك(٢٨).

ولم ييأس الألمان والأتراك في محاولاتهم للضغط على الإيطاليين والحصول على تأييدهم في حربهم ضد الإنجليز في مصر، وانقسم الساسة الإيطاليون بين مؤيد ومعارض لهذه الفكرة فاقتنع بها بعض سفراء إيطاليا في الخارج ولكن مارتيني (Martini) وزير المستعمرات الإيطالية لم يثق بوعود الألمان والأتراك تجاهه، وبعد عدة اتصالات بينه وبين الأتراك اقتنع أن تتم التسوية التي تعهدت تركيا بتنفيذها من أجل مصالح إيطاليا مع السيد أحمد الشريف بطريقة سرية ودون أن تتخذ الطابع الرسمي حتى لا تنزع العلاقات الإيطالية الإنجليزية، وفي هذه الفترة برز في ساحة الأحداث للمفاوضة مع الطليان يوسف بن شتوان الذي ذهب إلى روما ليوقع اتفاقا نهائيا بين إيطاليا والسيد أحمد الشريف حتى يمكن لهذا الأخير التوجه نحو مهاجمة الإنجليز بمصر(٢٩)، وقد جاء يوسف بن شتوان إلى روما ولكنه لم يذكر أنه جاء باسم السيد أحمد الشريف أو أية لجنة أخرى، وكانت أهم النقاط الشفوية التي تبينت من الحديث معه، أنه بعد المصالحة الكاملة التي ستتم مع السنوسية يلتزم أحمد الشريف بالتراجع عن جميع أعماله المعادية لإيطاليا في كل من برقة وطرابلس وستقوم الحكومة الإيطالية بتعويضه والأهالي التابعين له، كما يجب أن تتم المفاوضات بسرعة من أجل الاتفاق النهائي على الصلح(٣٠).

ومعنى هذا أن "يوسف بن شتوان" الذي وصفه الإيطاليون بالدهاء السياسي أصر على أن تكون محادثاته شفوية حتى لا يكون ملزما بتنفيذ ما تم الاتفاق عليه.

وتجدر الإشارة هنا أن يوسف بن شتوان كان ضمن ثلاثة أعضاء بارزين قدموا إلى ميناء البردية في غواصة ألمانية محملة بالسلاح والذخيرة من بينهم "توري بي" شقيق "أنور باشا" والكونت "مانسمان"(٣١)، لإقناع السيد أحمد الشريف ببدء العمليات الحربية ضد الإنجليز في مصر.

ومع ذلك تجدر بنا الإشارة إلى موقف السيد أحمد الشريف من الإنجليز، فقد كانت علاقة توادد من كلا الطرفين يسودها الوئام والسكينة، حيث إن الإنجليز قد تمسكوا بموقف الحياد تجاه الليبيين وأعدائهم الإيطاليين، ولكن الإنجليز وبطريقة غير مباشرة أضروا بحركة المقاومة لصالح إيطاليا عندما عرقلوا حركة القوافل من مصر، والتي كان يمكن أن يستفيد منها الجانب الوطني بما تحمله من مؤونة وذخيرة، بالإضافة إلى ما فعله المعتمد البريطاني اللورد كيتشنر بمنع المتطوعين المصريين من اللحاق بإخوانهم الليبيين(٣٢).

ومع ذلك استمرت المساعدات من أبناء الشعب المصري المتعاطف مع القضية الليبية عن طريق التهريب، وكان الإنجليز قد عارضوا قبول مندوب إيطالي في جهة السلوم لمراقبة الحدود ومنع التهريب، ورفضوا قيامه بمهمته بحجة ما قد يفسره الليبيون بأن القوات الإنجليزية في مصر تقف بجانب الإيطاليين في الوقت الذي كان يجب أن يكون موقفها حيادي[٣٣].

ولم يكن للسيد أحمد الشريف أي موقف عدائي مع الإنجليز ولكنه فضلهم على غيرهم من الفرنسيين والإيطاليين، ولكن هذا لم يستمر طويلا حيث تحالفت تركيا وألمانيا لإقناع السيد أحمد الشريف بالهجوم على الإنجليز في مصر على اعتبار تبنيه لفكرة الجهاد الإسلامي، وقد تولى مهمة إقناعه نوري بي شقيق أنور باشا الذي تعمد عدم ذكر التفاصيل الدقيقة والوعود التي بذلتها تركيا وألمانيا إلى الحكومة الإيطالية، ولكن أحمد الشريف ظل مترددا في القيام بهذا الهجوم لأنه حسب رأيه يعرضه وقومه للمخاطر ويجعله بين نارين: الإنجليز أمامه والطليان وراءه، وما يترتب على هذا الإجراء من إغلاق المنفذ الوحيد الذي يمكن لقواته التزود منه بالغذاء واللباس بعد أن أغلقت المدن الساحلية في وجهه بسبب الاحتلال الإيطالي[٣٤].

وعندما يأست تركيا من استدراج أحمد الشريف في هذه الحرب طلبت من ابن عمه "محمد إدريس السنوسي" الوريث الشرعي لخلافته عندما كان في رحلته إلى الحج في مايو ١٩١٤، أن يقوم بتحريض أتباع الطريقة السنوسية من قبيلة "حرب" القاطنة بين مكة والمدينة على محاربة الإنجليز[٣٥]، ولكنهم رفضوا طلبه فاعترف لهم سرا بأن الألمان وراء هذه الدعاية وأنه يحب الإنجليز ولا يريد محاربتهم[٣٦]، وهذا الأمر بدوره أسعد الإنجليز وظهر ذلك واضحا من الاستقبال الودي الذي أظهره اللورد كيتشنر في القاهرة أثناء عودة أحمد الشريف من الحج.

وكان هدف الإنجليز من وراء هذه المهادنة خطب ود وصداقة السيد أحمد الشريف صاحب النفوذ الديني والسياسي في المناطق المتاخمة لصحراء مصر الغربية، حيث أدركوا ما سيجره عليهم الجهاد الإسلامي، في وقت كانوا فيه مشغولون في الحرب الأوروبية التي تكلفهم المال والرجال، كما هدف الإنجليز من هذا الإجراء امتصاص غضب الشعب المصري خاصة المتعاطفين منهم مع القضية الليبية، والتخفيف من حدة الثورات الإسلامية التي اندلعت في كل من طرابلس الغرب وبرقة وأصبحت تنذر بالاندلاع في كل من الهند والسودان وبلاد الأفغان، وتونس والجزائر[٣٧].

ومن ثم فإن الإنجليز كانوا حريصين على أن تظل علاقتهم مع السيد أحمد الشريف متسمة بالود والصداقة بفضل المكانة التي كان يتمتع بها في العالم الإسلامي.

وكانت الثورات الإسلامية التي ظهرت في المناطق التي تحتلها بريطانيا وفرنسا وإيطاليا قد نظمها أعضاء حركة الاتحاد الإسلامي، وكان الأتراك والألمان قد استغلوا حماسة هؤلاء في تحرير بلدانهم، فبعثوهم في مجموعات إلى هضبة السلوم، وكان من بين الزعماء الليبيين الشيخ سليمان الباروني والشيخ محمد سوف المحمودي، بالإضافة لعدد آخر من الضباط المهاجرين من أمثال أحمد بك الطوبجي وطارق السنغالي، وعبد السلام الغرياني، وآخرين من الضباط العرب والأتراك وكان وصولهم إلى مساعد في منتصف شهر سبتمبر ١٩١٤م[٣٨]، وجاء بعضهم من حلب في سوريا عن طريق الإسكندرية بحرا ومنها إلى السلوم، وكان البعض الآخر قد جاء عن طريق مصر متخفيا، وكانت إنجلترا على علم تام بما تخطط له حركة الاتحاد الإسلامي وما يمكن أن تثيره لها من مشاكل في المستقبل[٣٩]، حيث كانت وجهة نظر الباروني ومحمد سوف المحمودي ويوسف شتوان، وغيرهم من الليبيين الذين كانوا في تركيا عندما رأوا في الحرب العالمية الأولى فرصة لتحرير بلادهم التي ناضلوا من أجلها كثيرا، وخاصة بعد أن أعلنت تركيا الحرب على الإنجليز في مصر، الأمر الذي دفع بالسيد أحمد الشريف لتهدئة الموقف، ورفض فكرة الهجوم على الإنجليز لأنه تربطه بهم علاقة طيبة كما أنه غير مستعد لهذه الحرب المكلفة في المال والأرواح[٤٠].

أحمد الشريف والاختيار الصعب :

بنشوب الحرب العالمية الأولى ودخول تركيا فيها ضد إنجلترا كان الاختيار صعبا بالنسبة للسيد أحمد الشريف بين الجانب التركي أو الإنجليزي، فهو لا يريد الدخول في حرب إلا مع أعدائه الإيطاليين المحتلين للأراضي الليبية، ولكن ازدياد خطر النفوذ التركي على الحدود الغربية لمصر أقلق السيد أحمد الشريف وتخوف من التورط في أمور هو في غنى عنها في ذلك الوقت بالذات، لذلك فقد طلب من الشيخ محمد سوف المحمودي السفر برجاله إلى طرابلس لإدارة الأمور فيها وترتيب مواصلة الجهاد ضد الإيطاليين وذلك في أوائل يناير سنة ١٩١٥م[٤١].

فوجد هذا الموقف قبولا طيبا في نفوس الإنجليز بمصر، وزادت ثقتهم في شخص السيد أحمد، ولكن هذا الوضع لم يستمر طويلا فقد حاولت منظمة تشكيلاتي مخصوصة أن تجعل من السيد أحمد الشريف أداة سهلة تستغلها بما يتوافق ومصالح الإمبراطورية العثمانية، وليس بما تقتضيه مصالح البلاد والمتمثلة في تحريرها من الاستعمار الإيطالي، وفي هذا الخصوص حاولت هذه المنظمة الزج به في حرب لم يكن في حاجة إليها مع الإنجليز، ولما أدركت أن أحمد الشريف غير مقتنع بشن الحرب ويئست من إقناعه بذلك، حاول ضباط تشكيلات

مخصوصة التخلص من السيد أحمد الشريف، بتدبير انقلاب ضده، وتفجير خيمته فكشفت المؤامرة وألقي القبض على سليمان الباروني وشقيق أحمد الشريف (محمد هلال السنوسي) وبعض الضباط، كما أمر البقية من مهاجري طرابلس بأن يسافروا إلى بلادهم لينضموا إلى الشيخ محمد سوف، وقد أنذر السيد أحمد الشريف من يخالف أوامره بالإعدام، فنفذت أوامره وهدأت الحالة وكان ذلك في فبراير سنة ١٩١٥م[٤٢].

ونقل المتهمون في المؤامرة للجغبوب وحقق معهم، وأرسل سليمان الباروني رسالة يطلب فيها من أحمد الشريف أن يتولى التحقيق معه صفي بي وأحمد الدرفي وهما من الرجال المقربين لأحمد الشريف ومن الشيوخ الثقاة وقد شاركوا مع السيد أحمد الشريف في أحداث الحملة العسكرية على مصر، ولكن أحمد الشريف رفض مطلبه وتولى مهمة التحقيق معه رسميا[٤٣]، وفي أثناء التحقيق معه وضح الباروني للسيد أحمد الشريف أن هذا العمل كان يريد به تضليل الإنجليز على اعتبار أن سليمان الباروني عثماني الميول والسياسة، وهذا بدوره يؤكد الخلاف مع العثمانيين أعداء الإنجليز، واعتقد الباروني أن مدة اعتقاله في الجغبوب كافية للدلالة على أن السيد أحمد على خلاف مع الباروني وأتباعه العثمانيين[٤٤].

وقد كان لهذه الأمور ومجرياتها أهمية كبرى للساسة الإنجليز في مصر، فقد فرحوا لاكتشاف المؤامرة وعدم نجاحها وسلامة السيد أحمد الشريف، وذلك لتقوية العلاقة بين البلدين وسلامة حدودهما، فالإنجليز كانوا حريصين على حماية حدود ملكهم بمصر، فقد حرضوا أحمد الشريف على التزام الحياد مقابل استعدادهم للاعتراف سياسيا بالطريقة السنوسية في ولاية طرابلس الغرب، وأن يتنازلوا له عن بعض الواحات المصرية في الصحراء الغربية، ولكن تلك الوعود كانت شفوية أو كتابية فقط ولم تطبق مطلقا، وهذه هي عادة بريطانيا التي كانت تطلق وعودا غامضة ومتناقضة تصدر تحت ضغط الحرب[٤٥].

وبعد عجز الأتراك والألمان عن تحريض السيد أحمد الشريف وإقناعه بضرورة الهجوم على حدود مصر الغربية، قرر نوري وجعفر العسكري وماسمان الألماني استغلال ما كان بين جعفر العسكري وبعض شيوخ السنوسية من صلات قوية لافتعال مشاكل على الحدود تجعل السيد أحمد أمام الأمر الواقع، وتضطره إلى الدخول في الحرب، واستمال إليه شابا من شباب كتيبة السنوسية اسمه أحمد المختار الطرابلسي، وأرسله مع عدد من زملائه لمهاجمة مراكز الإنجليز والمصريين في سيدي براني[٤٦]، وعلم السيد أحمد الشريف فتأثر لذلك كثيرا وحاول إصلاح الموقف ولكنه تأخر فوجد نفسه هدفا لهجوم مضاد من قبل الإنجليز، فكان عليه أن يقبل بالأمر الواقع الذي تسبب فيه الضباط الأتراك[٤٧].

وفي مقابلة قام بها محمد صالح حرب، مع أحمد الشريف في امساعد قبيل نشوب الحرب مع الإنجليز، نوفمبر ١٩١٥ سأله عن موقفه من الحرب فأجاب أحمد الشريف "إن الأتراك يريدون أن يورطوه في الحرب مع الإنجليز قبل أن يستعد لها، وليس حبا في الإنجليز ولكن مصر كانت الباب الوحيد المفتوح التي تأتي منه الأرزاق والعتاد والتي بفضلها يستطيع متابعة القتال ضد الطليان وأنه لم يستدع الأتراك إلى ليبيا إلا ليجلبوا معهم الإمدادات الكافية ولكنهم حضروا وليس معهم الإمدادات الكافية أو أرزاق أو مال، مع العلم أن بدء الحركة قبل أن يحين الوقت الملائم لذلك يعود بالشر والوبال على الجميع، وختم قوله بأنه لا يوجد سلاح ولا ذخيرة ولا مال وأنا ليس في نيتي أن أحارب الإنجليز"[٤٨].

وبعد أن تفاقمت الأمور إلى درجة كبيرة من العداء بين الطرفين رأى حكماء مصر معالجة الموقف بالطرق الدبلوماسية وأن يبتعدوا عن العنف لتقليل عدد خصومهم والحرب العالمية مشتعلة فأرسلوا لأحمد الشريف الوفود ينصحونه باستخدام العقل وعدم الاستماع للأتراك والألمان، وأن من مصلحته الالتزام بالحياد وإذا فعل ذلك فإن بريطانيا تتعهد له بأن تساعده في الحصول على الاستقلال، ولكن مع ذلك اندلعت الحرب بين الطرفين، فانتدب أحمد الشريف الضابط جعفر العسكري، لتهدئة الحالة في النقاط الأمامية ولكن جعفر استغل الفرصة وأخذ يغير على مراكز الإنجليز، فكان ذلك مقدمة للمعارك التي دارت بين الطرفين[٤٩].

وبمجرد إعلان أحمد الشريف الحرب ضد الإنجليز في نوفمبر ١٩١٥، بدأت الفرق العسكرية النظامية والمتطوعة تتجه إلى الأراضي المصرية، وأعلنت القيادة اشتراك رجال القبائل المصرية في الحرب ضد الإنجليز المحتلين لأراضيهم، والوقوف مع الدولة العثمانية والخلافة الإسلامية[٥٠].

وقد وفدت أعداد كبيرة من المصريين وشاركت المجاهدين الليبيين في مقاومة القوات الإنجليزية، وكان في مقدمة هؤلاء اليوزباشي أحمد أبو شادي، والضابط المصري محمد صالح حرب قومندان مرسى مطروح مع قواته[٥١]، كما انضم إليهم الكثير من قبائل أولاد علي، وبدأ الهجوم الليبي على قوات الإنجليز عند مصر الغربية في أواخر سنة ١٩١٥ وكان أحمد الشريف قد بعث بعضا من قواته إلى واحة سيوة لاحتلالها[٥٢]، هذا إضافة إلى هجوم الطرادات البحرية الألمانية على السفن الإنجليزية القريبة من الحدود، وفي نفس الوقت بدأت الغواصات الألمانية في إقلاق أمن شرق البحر المتوسط لتصل لمنطقة السلوم[٥٣]، وتحركت قوات المجاهدين من السلوم تجاه منطقة العقبة ثم إلى جهة سيدي براني التي تم احتلالها في أواخر نوفمبر ١٩١٥، وانسحب الإنجليز منها وأخذوا يجهزون لخوض المعركة التالية. وعلى مسافة عشرة كيلو مترات إلى الجنوب الغربي من مرسى مطروح أقيم معسكر لقوات المجاهدين،

وهناك دارت أولى المعارك الكبرى، وتفوق المجاهدون فيها وفشل الضابط الإنجليزي "سيسل سنو" في تحقيق أي انتصار في هذه المعركة، وبعد ذلك نشبت معركة "أم الرخم" غربي مرسى مطروح (ديسمبر ١٩١٥)، وقد اشترك في هذه المعركة رجال قبيلة أولاد علي مع المجاهدين، وانتهت المعركة بانتصار المجاهدين[٥٤]، وقد أعطت هذه المعركة دافعا جديدا للمجاهدين لإعادة الإغارة على مواقع تواجد الإنجليز.

وفي أواخر ديسمبر ١٩١٥ بعد معركة أم الرخم، انتقل المجاهدون إلى وادي ماجد حيث حدثت معركة عنيفة في هذه المنطقة حيث مكث فيها المجاهدون ونظموا أنفسهم، وقامت القوات الإنجليزية بمحاصرتهم، إلا أنهم انسحبوا إلى الغرب، فلحقت بهم قوات الإنجليز وحاصرتهم، وكانت معركة شديدة استمرت يوما كاملا أظهر فيها المجاهدون بسالة فائقة في القتال[٥٥]، وقد نزل الإنجليز إلى أسفل الوادي بينما اتجه المجاهدون إلى شعاب الوادي وتحصنوا بها، وحدث تبادل إطلاق النار بين الطرفين فكان سلاح المجاهدين عبارة عن أسلحة خفيفة متمثلة في بنادق يونانية، دقر عصملي، بنادق مسكوف، بينما استعمل الإنجليز السيارات المزودة بالرشاشات والمدافع، التي كان لها دور كبير في مجريات المعركة، وكانت الخسائر كبيرة من كلا الطرفين في هذه المعركة[٥٦].

وفي ٢٣ يناير ١٩١٦ وقعت معركة عنيفة بين المجاهدين والإنجليز، عرفت بمعركة بوتوس وهي عبارة عن بئر ماء يقع إلى الغرب من بئر ماجد، وقد اشترك أحمد الشريف في هذه المعركة وقد استماتت المجاهدون فيها وأبلوا بلاء حسنا إلا أن نفاذ ذخيرتهم دفعهم للانسحاب[٥٧].

وبذلك انتهت المعركة لصالح الإنجليز لتفوقهم عسكريا، يقابله نقص في العتاد والذخيرة والسلاح وغيرها مثل المؤن والدواء، وقد تأثرت بقية المعارك ونتائجها تبعا لذلك، مما دفع المجاهدين للانسحاب اضطرارا، ونتيجة ذلك دب الخلاف بين السيد أحمد الشريف ونوري باشا لاشتداد الضرر الاقتصادي في معسكر المجاهدين، الأمر الذي دفع السيد أحمد الشريف لأن يعقد اجتماعا لوضع حل لهذه الاحتياجات، وكان الاجتماع في أواخر يناير ١٩١٦، حضره نوري باشا وجعفر العسكري عن الجانب التركي، ومحمد صالح حرب عن المصريين، والسيد أحمد الشريف الذي ترأس ذلك الاجتماع، وقام بتوجيه اللوم للضباط الأتراك الذين تسرعوا في بدء العمليات العسكرية بالرغم من عدم استكمال الاستعدادات اللازمة لها[٥٨]، واقترح الأتراك بدورهم الانتقال إلى حرب الإنجليز من الجهة الشمالية الساحلية، ولكن محمد صالح حرب رفض هذا الاقتراح مدعما اعتراضه بأن تلك المنطقة تكاد تكون مكشوفة تعطي الفرصة للقوات الإنجليزية للقضاء على قوات المجاهدين وتسليط مدافعهم عليهم، كما أن أراضي تلك

المنطقة تساعد الإنجليز على استخدام عرباتهم وسياراتهم بسهولة، في الوقت الذي كان فيه الجيش السنوسي يعاني نقصا في وسائل المواصلات[٥٩].

لهذا كان رأي الضابط المصري محمد حرب أن ينتقل المجاهدون إلى الجهات الجنوبية لإمكانية احتلال الواحات المصرية، والاتصال بمشائخ العرب وأهالي الصعيد في المدن والقرى، حتى يهب الجميع في ثورة عاصفة ضد الحكم البريطاني في مصر، بالإضافة إلى أن الواحات في حد ذاتها أماكن تصلح لتموين القوات الزاحفة بما يلزمها من غذاء وماء[٦٠].

وقد اتخذ السيد أحمد الشريف قرارا بتقسيم قوات المجاهدين إلى قسمين، قسم يتجه إلى الجنوب ومهمته احتلال الواحات المصرية وتألف هذا القسم من ثلاثة آلاف وخمسمائة مجاهد تقريبا بقيادة محمد صالح حرب، والقسم الآخر يبقى في الشمال يقوده جعفر العسكري ويشرف عليه نوري باشا، ويضم حوالي ستة آلاف مجاهد[٦١].

وكانت الخطة التي رسمها السيد أحمد في تقسيم الحملة سببا في إضعاف قوة المجاهدين في كلا القسمين، ونتج عن هذا الاجتماع الذي عقده السيد أحمد مع القيادات العسكرية، اقتناع السيد أحمد بضعف الحملة وعدم قدرتها على المواجهة[٦٢]، ولكنه قرر استمرارية القتال ليضع حلا نهائيا لهذه الحرب، وبالفعل فقد اتجهت قوات السيد أحمد بقيادة محمد حرب نحو الواحات، بينما اتجهت قوات أحمد الشريف جنوبا، فاعترضت سبيلها قوات بريطانية واشتبك الفريقان في معركة شرسة، انتهت بانسحاب القوات الإنجليزية إلى واحة سيوة، وفقدان المجاهدين لأعداد كبيرة منهم، ونتج عن هذه المعركة إخفاق القوات الإنجليزية في القضاء على المجاهدين ومنعهم من الوصول إلى الواحات الجنوبية، واستولى المجاهدون على الواحة البحرية والفرافرة والواحة الداخلة، كما أن المجاهدين في الجبهة الجنوبية (الواحات) شنوا هجمات عديدة على إقليمي الفيوم ومريوط، دمروا خلالها خط السكة الحديد محاولين إعاقة القوات الإنجليزية في التزود بالأسلحة والذخيرة[٦٣].

وقد كانت القوات الإنجليزية ترابط في مرسى مطروح والإسكندرية، أما قوات نوري باشا فإنها انسحبت جهة العقاقير[٦٤] وتحصنت بالكثبان الرملية واتخذت منها منطقة حماية لها، لأن القوات الإنجليزية لا تستطيع الحركة في هذه الأجواء الصعبة، فحاولت القوات الإنجليزية من فرقة المشاة استدراج المجاهدين خارج منطقة الكثبان الرملية، وقد نشبت معركة العقاقير في اليوم السادس والعشرين من شهر فبراير سنة ١٩١٦م[٦٥]، فهاجم المشاة الإنجليز المنطقة الوسطى من قوات المجاهدين بينما طوق فرسانهم الميمنة، وقد دافع المجاهدون دفاعا مستميتا[٦٦]، ولكن خطة الإنجليز وضعتهم بين فكي كماشة،

حيث انحصر المجاهدون بين قوة المشاة الإنجليزية من جهة الشرق، وقوة الفرسان من الغرب، وبذلك انتهت المعركة بخسارة المجاهدين وانسحابهم إلى برقة بعد خسارتهم عددا من المجاهدين، ولم تكن القوات البريطانية المنتصرة بأحسن حال فقد فقدت أعدادا كبيرة من سلاح الفرسان، واستمر المجاهدون في الانسحاب نحو الغرب، ولحقت بهم السيارات المدرعة حتى الحدود واستولى الإنجليز على سيدي براني في نهاية فبراير ١٩١٦.

كما أدت هذه المعركة لتشتيت قوة المجاهدين وهزيمتهم في هذه المعركة[٦٧]. وقامت القوات الإنجليزية بملاحقة قوات المجاهدين المنسحبة ودارت بينهما معركة بقبق وهي منطقة ساحلية تقع شرقي السلوم ونشبت المعركة في ١٣ مارس ١٩١٦، وانتصر فيها الإنجليز لتفوقهم عسكريا[٦٨]، وتواصلت انتصارات الإنجليز فاحتلت قواتها السلوم الواقعة على الحدود الليبية المصرية في ٢٤ مارس ١٩١٦م[٦٩]، ومن ثم توجهت القوات الإنجليزية نحو بئر حكيم وهو يقع داخل الأراضي الليبية في جنوب غرب طبرق، حيث تحركت القوات الإنجليزية إلى تلك المنطقة في مارس ١٩١٦ لإطلاق سراح مجموعة من الأسرى الإنجليز[٧٠]، فدارت معركة غير متكافئة بينهم وبين المجاهدين الليبيين المكلفين بحراسة الأسرى، وقامت القوات الإنجليزية بعملية إبادة جماعية لقوات المجاهدين شملت النساء والأطفال[٧١].

وفي هذا الوقت كان اللواء محمد صالح حرب يقود حركة الجهاد في صحراء مصر الجنوبية، حيث تمكنت قواته من احتلال الواحات البحرية والفرافرة والداخلة، وانضم إلى المجاهدين كل من كان بهذه الواحات من فئات الشعب المصري[٧٢].

وأمام تقدم المجاهدين في هذه المنطقة اضطر الإنجليز لإنشاء معسكرات كبيرة فيها لتغير الطائرات على قوات المجاهدين تفاديا لوعورة الأراضي الصحراوية.

أما الاستحكامات التي قام بها محمد صالح حرب فقد تمثلت في إقامة مراكز عسكرية بكل واحة للدفاع عنها وإدارة شئونها، وعمل على الاتصال بشيوخ مناطق الصعيد خصوصا في المنيا وأسيوط والفيوم، ولكن محاولاته باءت بالفشل لأن معظم السلطات متمركزة بيد الإنجليز، لذلك لم يتمكن المجاهدون من التزود من الصعيد واكتفوا بالمعيشة على التمر[٧٣].

أسباب هزيمة حملة أحمد الشريف على الإنجليز في مصر :

بعد قيام الإنجليز بالإغارة على مراكز المجاهدين وتجمعاتهم في الواحات الخارجة والداخلة، تنبه المجاهدون لتلك الخطة، فانسحبوا من الواحات إلى الغرب جنوب سيوة والجغبوب، ولكن سارت الأمور كما يشتهي الإنجليز نظرا لإمكانياتهم العسكرية الهائلة

واستخدامهم للسيارات المصفحة والمدرعة والمزودة بالمدافع سريعة الطلقات التي كان الأثر الكبير في قلب موازين القوى لصالحهم(٧٤).

الأمر الذي دفع بالمجاهدين إلى الانسحاب إلى سيوة وفيها دارت معركة كبيرة بتاريخ ٨ فبراير ١٩١٧، انتهت بهزيمة المجاهدين وإبادتهم، فانسحب الناجون منهم إلى الجنوب نحو الجغبوب(٧٥)، وكان من بينهم السيد أحمد الشريف الذي دخل في مفاوضات مع الإنجليز والإيطاليين الذين عرضوا عليه الصلح والاعتراف بإمارته على برقة والجبل الأخضر مقابل طرد نوري ومن معه من الضباط الأتراك، ولعل هذا يتضح من رسالة السيد إدريس إلى السيد أحمد الشريف في ٢١ ديسمبر ١٩١٦، التي ذكر له فيها ضرورة الانتباه إلى ما فيه فائدتهما، ولكي لا يذهبوا ضحية العثمانيين، ويرى أنه لا فائدة من استمرار التعاون مع العثمانيين لأن قضيتهم خاسرة(٧٦).

ولكي يحقق الإنجليز هدفهم، لجأوا إلى التهديد بتدمير الجغبوب وتحطيم مقام السيد محمد ابن علي السنوسي المشيد بها، وذلك لإجبار السيد أحمد الشريف وصالح حرب الرحيل من الجغبوب تفاديا لحدوث الكارثة(٧٧).

وقد أحدثت هذه الرسالة في نفس السيد أحمد الشريف قلقا شديدا لأنه يخشى أن ينفذ الإنجليز تهديدهم فيدمرون هذه المنطقة، كما أنه لا يريد أن يعطل وجوده في الجغبوب اتفاقات الصلح بين السيد محمد إدريس وبين الإنجليز والإيطاليين، كما أن السيد أحمد اقتنع بأن رجاله قد تعبوا ولا يمكنهم مواصلة القتال وأنه من الأفضل الاتجاه إلى المفاوضات(٧٨).

ولهذا قرر السيد أحمد مغادرة الجغبوب إلى واحات (جالو وأوجلة) في غرب ليبيا، التي مكثوا بها قرابة شهر ومن ثم رحلوا إلى واحة (مرادة) ثم إلى واحة (زلة) ثم انتقل إلى قرى الجفرة وواحاتها (هون وسوكنة) في ٦ يوليو ١٩١٧م(٧٩).

وبهذا اتسمت أسباب الهزيمة التي منيت بها حملة السيد أحمد الشريف على الإنجليز في مصر بالسرعة في تنفيذها دون مراعاة لإعداد العدة لها حيث إن الجيش لم يكن معدا لخوض الحرب ومواجهة أحدث أنواع الأسلحة المزود بها الإنجليز، كما أن محاصرة المجاهدين في مكان ضيق بالقرب من البحر مكن الإنجليز من التزود والإمداد عن طريق البحر وهذا بدوره كان سببا في انتصارهم(٨٠)، كما أن هذه الحرب خيبت آمال الليبيين في إمكانية قيام إخوانهم المصريين بالقيام بثورة ضد الوجود الإنجليزي في مصر الذي نجح في تهدئة الشعب المصري بالوعود الكاذبة بمنحهم الاستقلال، وبالإضافة إلى ذلك فإن ميزان القوة ومنذ البداية كان لصالح الإنجليز لانشغال المجاهدين في حربهم ضد الطليان(٨١).

الخاتمة :

اتضح لنا من خلال هذا البحث أن المجاهدين لبوا نداء الوطن إثر سماعهم بالغزو الإيطالي لبلادهم، وسخروا جميع إمكانياتهم من أجل قضية وطنهم، وحتى بعد قيام الحرب العالمية الأولى استمروا بنفس الروح الوطنية واستماتوا في معاركهم ضد الغزو الإيطالي.

وهكذا نرى أن حركة الجهاد في هذه الفترة التي ركزنا دراستنا عليها قد وقعت في خضم مجموعة من التيارات السياسية تجاذبتها فغيرت مسارها وأضلت طريقها وأدت بها إلى سوء العاقبة.

إن حركة الجهاد حركة وطنية هدفها طرد العدو من أرض الوطن، وأسلوبها في ذلك محاربته فوق الأرض التي كان يحتلها ولا بديل لها عن ذلك، وهذا ما حاول السيد أحمد الشريف نفسه توضيحه في مختلف المناسبات.

أما السياسة العثمانية في ليبيا فكانت نتاج المصالح الإمبراطورية التي تضع في حسابها أولا وقبل كل شيء المحافظة على العاصمة وبقية الولايات التركية، وتحقيق أهدافها التي قد تضع مصالح ولاية نائية مثل ولاية طرابلس الغرب في الدرجة الثانية من الأهمية، ومن هنا كانت المفارقة بين حركة الجهاد، والسياسة العثمانية والتي يمكن تتبعها منذ البدايات الأولى للغزو الإيطالي وحتى المرحلة التي اتخذناها موضوعا لدراستنا.

لقد التقت السياسة العثمانية مع حركة الجهاد في بدايات الغزو، فوقفتا في الميدان جنبا إلى جنب، ولكن عندما شعرت تركيا بأنها مهددة في سواحلها وفي موانئ رئيسية وفي ولايات قريبة منها، وقعت اتفاقية صلح أوشي لوزان سنة ١٩١٢ تاركة حركة الجهاد لقدرها.

وعندما دخلت تركيا الحرب العالمية الأولى إلى جانب حليفتها ألمانيا، وجدت نفسها بجانب حركة الجهاد في مواجهة إيطاليا العدو المشترك، إلا أن المفارقة حدثت مرة أخرى، فبدلا من أن تقف إلى جانب الليبيين لقتال العدو الإيطالي، تجد أن مصلحتها تقتضي ضرب عدو آخر لها هم الإنجليز في مصر بحملة ليبية تركية تزامن حملة تركية أخرى على قناة السويس، وفي هذه المرة لم تكتف تركيا بالتخلي عن حركة الجهاد، بل اتبعت مختلف الأساليب لتحويل حركة الجهاد عن قتال الإيطاليين والزج بها في المغامرة الجديدة وتقاوم الحركة بزعامة السيد أحمد الشريف تلك الضغوط في البداية، ثم ما تلبث أن تتورط فيها رغم احتياطاتها وتتعرض للهزيمة والمتاعب، وتتلاحق الأحداث ويتولى إدريس السنوسي القيادة وينتهج مع الإيطاليين والإنجليز سياسة المهادنة والاستسلام، فيسقطه العثمانيون من حسابهم ويسقطون معه إمكانية التعامل مع الجبهة الشرقية من ليبيا (برقة).

الهوامش

(١) المولى صالح الحرير، منظمة تشكيلاتي مخصوصة السرية وأدوارها في حركة النضال الوطني ١٩١١-١٩١٨ (مجلة البحوث التاريخية، ع٢، ١٩٨٢)، ص١٧، أنور باشا، مذكرات أنور باشا (تقديم وترجمة عبد المولى الحرير، مراجعة حبيب وداعة الحسناوي، م.ج.ل، ١٩٧٩)، ص ص١٤، ١٥.

(٢) أحمد عطية مدلل، المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي وتأثيرات الأوضاع الدولية عليها أغسطس ١٩١٤ – أبريل ١٩١٥ (مراجعة عقيل محمد البربار، م.ج.ل. ١٩٨٩)، ص ص١٣٠، ١٣١.

(٣) جلال يحيى، ج٤، المرجع السابق، ص٢١.

(٤) برقية زيمرمان وزير الخارجية الألماني إلى مستشار السفارة الألمانية في طرابلس، رقم ٧٣٤ بتاريخ ١٥ نوفمبر ١٩١٤، مجموعة وثائق الخارجية الألمانية بقسم الوثائق والمخطوطات، م.ج.ل.ط.

(٥) برقية رقم ٥٩٨، بتاريخ ١ نوفمبر ١٩١٤، وثائق ألمانية، شعبة الوثائق والمخطوطات، م.ج.ل.ط.

(٦) برقية رقم ٤٧٥٠، برلين في ٢ نوفمبر ١٩١٤، وثائق ألمانية، غير منشورة، شعبة الوثائق والمخطوطات، م.ج.ل.ط.

(٧) برقية رقم ٦٠٤ روما في ٢ نوفمبر ١٩١٤، وثائق ألمانية، غير منشورة، شعبة الوثائق والمخطوطات، م.ج.ل.ط.

(٨) برقية رقم ٧١١ روما في ٣ نوفمبر ١٩١٤، وثائق ألمانية، غير منشورة، شعبة الوثائق والمخطوطات، م.ج.ل.ط.

(٩) برقية رقم ١٢٠٤ بترابيا في ٣ نوفمبر ١٩١٤، وثائق ألمانية، غير منشورة، شعبة الوثائق والمخطوطات، م.ج.ل.ط.

(١٠) برقية رقم ٢١٧، ترابيا في ٤ نوفمبر ١٩١٤، وثائق ألمانية غير منشورة، شعبة الوثائق والمخطوطات، م.ج.ل.ط.

(١١) برقية ١٣٩٣، بدون تاريخ، وثائق ألمانية غير منشورة، شعبة الوثائق والمخطوطات، م.ج.ل.ط.

(١٢) جلال يحيى، المغرب الكبير، المرجع السابق، ص٢٢.

(١٣) برقية رقم ٣٠٨٩٠، روما في ٤ نوفمبر ١٩١٤، وثائق ألمانية، غير منشورة، شعبة الوثائق والمخطوطات، م.ج.ل.ط.

(١٤) نفس المصدر.

(١٥) برقية رقم ١٢١٥ تيرابيا في ٤ نوفمبر ١٩١٤، وثائق ألمانية، شعبة الوثائق والمخطوطات، م.ج.ل.ط.

(١٦) برقية رقم ٩١٨ روما في ٥ نوفمبر ١٩١٤، وثائق ألمانية غير منشورة، شعبة الوثائق والمخطوطات، م.ج.ل.ط.

(١٧) برقية رقم ٥٣٤ تيرابيا في ٥ نوفمبر ١٩١٤ وثائق ألمانية غير منشورة، شعبة الوثائق والمخطوطات، م.ج.ل. كذلك برقية رقم ٢٩٨٠١ برلين في ٦ نوفمبر ١٩١٤، وثائق ألمانية، شعبة الوثائق والمخطوطات، م.ج.ل.ط.

(١٨) برقية رقم ١٢٤٩ تيرابيا في ٦ نوفمبر ١٩١٤، وثائق ألمانية غير منشورة، شعبة الوثائق والمخطوطات، م.ج.ل.ط.

(١٩) برقية رقم ١١٦٦، برلين في ٧ نوفمبر ١٩١٤، وثائق ألمانية غير منشورة، شعبة الوثائق والمخطوطات، م.ج.ل.ط.

(٢٠) برقية تحت رقم إشاري ٢٩٩١٦، روما في ٧ نوفمبر ١٩١٤، وثائق ألمانية غير منشورة، شعبة الوثائق والمخطوطات، م.ج.ل.ط.

(٢١) برقية تحت رقم إشاري ٢٧٠٧، بتاريخ ٢٢ نوفمبر ١٩١٤، وثائق ألمانية غير منشورة، شعبة الوثائق والمخطوطات، م.ج.ل.ط.

(٢٢) برقية تحت رقم إشاري ٣١٨٧١، روما في ١٩ نوفمبر ١٩١٤، وثائق ألمانية غير منشورة، شعبة الوثائق والمخطوطات، م.ج.ل.ط.

(٢٣) برقية "سونينو" تحت رقم إشاري ٥٥٦٢ بتاريخ روما في ٢٤ نوفمبر ١٩١٤، والمتضمنة لنص برقية السفير الإيطالي باسطنبول بتاريخ ٢١ نوفمبر ١٩١٤، مجموعة وثائق وزارة المستعمرات، ج١، ص٦٣٨، م.ج.ل.ط.

(٢٤) برقية رقم ٢٩٢٨، روما في ٢٣ نوفمبر ١٩١٤، وثائق ألمانية غير منشورة، شعبة الوثائق والمخطوطات، م.ج.ل.ط.

(٢٥) أحمد عطية مدلل، المقاومة الليبية، المرجع السابق، ص١٤٣.

(٢٦) نفس المرجع، ص ص١٤٨، ١٤٩.

(٢٧) باولو مالتيزي، المرجع السابق، ص٥٠٢.

(٢٨) برقية "جاروني" Garroni سفير إيطاليا في استنبول إلى سونينو Sonnino وزير الخارجية تحت رقم ٢٤١ بتاريخ ٢٠ مارس ١٩١٥، مجموعة وثائق وزارة المستعمرات، إيطالية، م١، ص٦٤٩. م.ج.ل.ط.

(٢٩) برقية سونينو وزير الخارجية إلى مارتيني وزير المستعمرات تحت رقم ٤٧٧١ والمتضمنة لبرقية السفير الإيطالي باستنبول بتاريخ ١٧ أبريل ١٩١٥، محفظة رقم ١، ص٦٥٠، مجموعة وثائق وزارة المستعمرات. م.ج.ل.ط.

(٣٠) برقية مارتيني وزير المستعمرات إلى سفارة إيطاليا باستنبول تحت رقم ٢٤٠٠ بتاريخ ١٤ مايو ١٩١٥ مجموعة وثائق المستعمرات الإيطالية، م١، ص٦٥٠، ٦٥١، م.ج.ل.ط.

(٣١) محمد صالحية، صفحات مجهولة من تاريخ ليبيا (حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، عدد، د.ت، السنة د.ت)، ص١٢.

(٣٢) هنري أنيس ميخائيل، العلاقات الإنجليزية الليبية (الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، المطبعة الثقافية، دار الكتب، ١٩٧٠)، ص٥٤.

(٣٣) أحمد عطية مدلل، المقاومة الليبية، المرجع السابق، ص١٩٣.

(٣٤) محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة (دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٨)، ص١٦٧.

(٣٥) إيفانز برتشارد، المرجع السابق، ص ص٢١٣، ٢١٤.

(٣٦) مكي شبيكة، المرجع السابق، ص١٤٨.

(٣٧) إيفانز بريتشارد، المرجع السابق، ص٢١٣.

(٣٨) محمد إبراهيم لطفي المصري، تاريخ حرب طرابلس الغرب (مطبعة مؤسسة الأمير فاروق، بنها، ١٩٤٦)، ص ٥٤، ٥٥.

(٣٩) أحمد مدلل، المقاومة الليبية، المرجع السابق، ص١٧٢.

(٤٠) محمد إبراهيم لطفي المصري، المرجع السابق، ص٥٨.

(٤١) ملف أحمد الشريف، وثيقة رقم ٧ بتاريخ ٨ ديسمبر ١٩١٤، شعبة الوثائق والمخطوطات، م.ج.ل.ط.

(٤٢) أنور باشا، مذكرات أنور باشا، المرجع السابق، ص ص٣١، ٣٢، إيفانز برتشارد، المرجع السابق، ص٢١٣.

(٤٣) زعيمة الباروني، صفحات خالدة من الجهاد (ج٢، مطابع الاستقلال الكبرى، القاهرة، ١٩٦٤) مجموعة وثائق، ص٥٠١.

(٤٤) نفس المصدر، ص٤٩٥.

(٤٥) محمد أسد، الطريق إلى الإسلام (ترجمة عفيف البعلبكي، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٧)، ص ص٣٣٦، ٣٣٧.

(٤٦) أمين السعيد، الدولة العربية المتحدة، ج٣ (مطابع عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ١٩٣٨)، ص٢٥ سعيد أبو لطبعة قويدر، شريط رقم ١٥/١٥، مكتبة م.ج.ل. الصوتية، طرابلس.

(٤٧) أنور باشا، مذكرات أنور باشا، ١٩٧٩، مصدر سابق، ص ص٣٣، ٣٤.

(٤٨) محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، المرجع السابق، ص١٦٧، أحمد حسن محمد الكناني الكفاح العربي الإسلامي ضد الاستعمار، "الدور الوطني لمحمد صالح حرب" (تقديم جمال محمود حجر، عين للدراسات الإسلامية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٧)، ص٤٠.

(٤٩) أمين السعيد، المرجع السابق، ص٣١، إيفانز برتشارد، المرجع السابق، ص٢٢٢، محمود الشنيطي، قضية ليبيا، (مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ١٩٥١)، ص٦٨.

(٥٠) محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، المرجع السابق، ص١٧٢.

(٥١) نفس المرجع، ص١٧٣، محمد لطفي المصري، المرجع السابق، ص٧٠.

(٥٢) كارلو قوتي بورشيناري، المرجع السابق، ص٢٧٣، أحمد حسن محمد الكناني، المرجع السابق ص٤١.

(53) Gwatikin – Williams in the Hands of the senoussi, second impression. London, 1916, p.29.

كذلك أحمد حسن محمد الكناني، المرجع السابق، ص٤٢.

(54) Gwatikin Williams I.B.I.D. pp.42-43.

(٥٥) لوثروب استودارد، حاضر العالم الإسلامي (ترجمة عجاج نويهض، تعليق الأمير شكيب أرسلان، مجلد ٢، ط٤، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٣)، ص٣٩٦.

(٥٦) الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال، المرجع السابق، ص٢٦٥.

(٥٧) لوثروب ستودارد، المرجع السابق، ص٣٩٧، عبد الرحمن عزام، كفاح الشعب الليبي في سبيل الحرية (ترجمة عماد غانم، م.ج.ل. طرابلس)، ص ٣٧، ٤٠.

(٥٨) محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، المرجع السابق، ص١٧٦، أحمد حسن محمد الكناني، المرجع السابق، ص٤٩.

(٥٩) ن. أ. بروشين، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٦٩، المرجع السابق، ص١٥٧، أحمد حسن محمد الكناني، المرجع السابق، ص٤٩.

(٦٠) محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص٦٠.

(٦١) محمود الشنيطي، قضية ليبيا (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥١)، ص٦٧.

(٦٢) ن. أ. بروشين، تاريخ ليبيا، المرجع السابق، ص ١٥٨.

(٦٣) كارلو قوتي بورشيناري، المرجع السابق، ص ٢٧٤، ٢٧٥.

(٦٤) العقاقير، اسم منطقة قريبة من البحر تقع جنوب شرق سيدي براني، وإلى الغرب من بئر بوتوس، وتسمى المنطقة كذلك باسم "عقاقير أبو حريرة". للمزيد انظر عبد الرحمن حزام، كفاح الشعب الليبي، المرجع السابق، ص٤٢.

(٦٥) جلال يحيى، المغرب الكبير، ج٣، المرجع السابق، ص٨٦١، محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، المرجع السابق، ص١٧٧.

(٦٦) كارلو قوتي بورشناري، المرجع السابق، ص٢٧٤.

(٦٧) محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، المرجع السابق، ص١٧٧، ١٧٨.

(٦٨) كارلو قوتي بورشيناري، المرجع السابق، ص٥٠.

(٦٩) أمين سعيد، المرجع السابق، ص٣٣، إيفانز برتشارد، المرجع السابق، ص٢١٦.

(70) Gwakin – Williams. I.B.I.D. p.21.

(٧١) جميل العارف، مذكرات عبد الرحمن عزام (ج١، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ١٩٧٧)، ص١١٥.

(٧٢) محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص١٧٨.

(٧٣) نفس المرجع، ص١٧٩.

(٧٤) نفس المرجع، ص١٨٠.

(٧٥) محمد الطيب الأشهب، برقة العربية أمس واليوم (مطبعة الهواري، القاهرة، ١٩٤٧)، ص٣١٧.

(٧٦) محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص١٩١، ١٩٢، محمد عيسى صالحية، صفحات مجهولة من تاريخ ليبيا (وثائق من تاريخ أحمد الرشيف السنوسي (١٨٧٥-١٩٣٣)، (حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية الأولى، ١٩٨٠)، ص١٩.

(٧٧) محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص١٨١.

(٧٨) هنري أنيس ميخائيل، المرجع السابق، ص٦٥، محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص١٨١.

(٧٩) مصطفى علي هويدي، رحيل السيد أحمد الشريف إلى تركيا (مجلة الشهيد، ع و، م.ج.ل، طرابلس، ١٩٨٨)، ص١٢٢.

(٨٠) محمد عيسى، المرجع السابق، ص١٥.

(٨١) عيسى، المرجع السابق، ص١٥.

المصادر والمراجع

أولا : الوثائق.

(١) برقية رقم ٥٩٨ بتاريخ ١ نوفمبر ١٩١٤، وثائق ألمانية، غير منشورة، شعبة الوثائق والمخطوطات، م.ج.ل.ط.

(٢) برقية رقم ٤٧٥٠، برلين في ٢ نوفمبر ١٩١٤، وثائق ألمانية، غير منشورة، شعبة الوثائق والمخطوطات، م.ج.ل.ط.

(٣) برقية رقم ٦٠٤ روما في نوفمبر ١٩١٤، وثائق ألمانية، غير منشورة، شعبة الوثائق والمخطوطات، م.ج.ل.ط.

(٤) برقيم رقم ٧١١ روما في ٣ نوفمبر ١٩١٤، وثائق ألمانية، غير منشورة، شعبة الوثائق والمخطوطات، م.ج.ل.ط.

(٥) برقية رقم ١٢٠٤ ترابيا في ٢ نوفمبر ١٩١٤، وثائق ألمانية، غير منشورة، شعبة الوثائق والمخطوطات، م.ج.ل.ط.

(٦) برقية رقم ٢١٧، ترابيا في ٤ نوفمبر ١٩١٤، وثائق ألمانية، غير منشورة، شعبة الوثائق والمخطوطات، م.ج.ل.ط.

(٧) برقية رقم ١٣٩٣، بدون تاريخ، وثائق ألمانية، غير منشورة، شعبة الوثائق والمخطوطات، م.ج.ل.ط.

(٨) برقية رقم ٣٠٨٩٠، روما في ٤ نوفمبر ١٩١٤، وثائق ألمانية، غير منشورة، شعبة الوثائق والمخطوطات، م.ج.ل.ط.

(٩) برقية رقم ١٢١٥، ترابيا في ٤ نوفمبر ١٩١٤، وثائق ألمانية، غير منشورة، شعبة الوثائق والمخطوطات، م.ج.ل.ط.

(١٠) برقية رقم ٩١٨ روما في ٥ نوفمبر ١٩١٤، وثائق ألمانية، غير منشورة، شعبة الوثائق والمخطوطات، م.ج.ل.ط.

(١١) برقية رقم ٥٣٤ ترابيا في ٥ نوفمبر ١٩١٤، وثائق ألمانية، غير منشورة، شعبة الوثائق والمخطوطات، م.ج.ل.ط.

(١٢) برقية رقم ١٢٤٩ ترابيا في ٦ نوفمبر ١٩١٤، وثائق ألمانية، غير منشورة، شعبة الوثائق والمخطوطات، م.ج.ل.ط.

(١٣) برقية رقم ١١٦٦، برلين في ٧ نوفمبر ١٩١٤، وثائق ألمانية، غير منشورة، شعبة الوثائق والمخطوطات، م.ج.ل.ط.

(١٤) برقية تحت رقم إشاري ٢٩٩١٦، روما في ٧ نوفمبر ١٩١٤، وثائق ألمانية، غير منشورة، شعبة الوثائق والمخطوطات، م.ج.ل.ط.

(١٥) برقية رقم ٢٧٠٧، بتاريخ ٢٢ نوفمبر ١٩١٤، وثائق ألمانية، غير منشورة، شعبة الوثائق والمخطوطات، م.ج.ل.ط.

(١٦) برقية تحت رقم إشاري ٣١٨٧١، روما في ١٩ نوفمبر ١٩١٤، وثائق ألمانية، غير منشورة، شعبة الوثائق والمخطوطات، م.ج.ل.ط.

(١٧) برقية سونينو تحت رقم إشاري ٥٥٦٢ بتاريخ روما في ٢٤ نوفمبر ١٩١٤، والمتضمنة لنص برقية السفير الإيطالي باسطنبول بتاريخ ٢١ نوفمبر ١٩١٤، مجموعة وزارة المستعمرات، ج١، م.ج.ل.ط، ص٦٣٨.

(١٨) برقية رقم ٢٩٢٨، روما في ٢٣ نوفمبر، وثائق ألمانية، غير منشورة، شعبة الوثائق والمخطوطات، م.ج.ل.ط.

(١٩) برقية جاروني Garroni سفير إيطاليا في استنبول إلى سونينو Sonnino وزير الخارجية تحت رقم ٢٤١ بتاريخ ٢٠ مارس ١٩١٥، مجموعة وثائق وزارة المستعمرات، إيطاليا، م(١)، م.ج.ل.ط، ص٦٤٩.

(٢٠) برقية سونينو وزير الخارجية إلى مارتيني وزير المستعمرات تحت رقم ٤٧٧١ والمتضمنة لبرقية السفير الإيطالي باستنبول بتاريخ ١٧ أبريل ١٩١٥، محفظة رقم (١)، ص٦٥٠، مجموعة وثائق وزارة المستعمرات، م.ج.ل.ط.

(٢١) برقية مارتيني وزير المستعمرات إلى سفارة إيطاليا باسطنبول تحت رقم ٢٤٠٠ بتاريخ ١٤ مايو ١٩١٥، مجموعة وثائق المستعمرات الإيطالية، م١، م.ج.ل.ط. ص ص٦٥٠، ٦٥١.

(٢٢) ملف أحمد الشريف، وثيقة رقم ٧ بتاريخ ٨ ديسمبر ١٩١٤، شعبة الوثائق والمخطوات، م.ج.ل.ط.

ثانيا : المراجع.

(١) أحمد حسن محمد الكناني، الكفاح العربي الإسلامي ضد الاستعمار، الدور الوطني لمحمد صالح حرب (تقديم جمال محمود حجر، عين للدراسات الإسلامية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٧).

(٢) أحمد عطية مدلل، المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي وتأثيرات الأوضاع الدولية عليها، أغسطس ١٩١٤ – أبريل ١٩١٥.

(٣) أمين السعيد، الدولة العربية المتحدة، (ج٣، مطابع عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ١٩٣٨).

(٤) أنور باشا، مذكرات أنور باشا (تقديم وترجمة عبد المولى الحرير، مراجعة حبيب وداعة الحسناوي، م.ج.ل.ط. ١٩٧٩م).

(٥) إيفانز برتشارد، السنوسيون في برقية (ترجمة عمر الديراوي أبو حجلة، مكتبة الفرجاني، ط، د.ت).

(٦) باولو مالتيزي، ليبيا أرض الميعاد (ت عبد الرحمن سالم العجيلي، م محمد علي التايب، م.ج.ل.ط. ١٩٩٢).

(٧) جلال يحيى، تاريخ المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرر والاستقلال، ج٤ (دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١).

(٨) جميل العارف، مذكرات عبد الرحمن عزام (ج١، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ١٩٧٧).

(٩) خليفة محمد التليسي، معجم معارك الجهاد في ليبيا ١٩١١-١٩٣١ (ط١، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٣.

(١٠) زعيمة الباروني، صفحات خالدة من الجهاد (ج٢، مطابع الاستقلال الكبرى، القاهرة، ١٩٦٤).

(١١) الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب (دار الفتح، بيروت، ١٩٧٣).

(١٢) عبد الرحمن عزام، كفاح الشعب الليبي في سبيل الحرية (ت. عماد غانم، م.ج.ل.ط. د.ت).

(١٣) عبد المولى صالح الحربي، منظمة تشكيلاتي مخصوصة السرية وأدوارها في حركة النضال الوطني ١٩١١-١٩١٨ (مجلة البحوث التاريخية، ع٢، ١٩٨٢).

(١٤) كارلو قوتي بورشيناري، العلاقات العربية الإيطالية من ١٩٠٦ إلى ١٩٣٠، من مذكرات أنريكو أنساتو (م/ عبد الرحمن العجيلي، م.ج.ل.ط. ١٩٧٠).

(١٥) لوثروب استودارد، حاضر العالم الإسلامي (ت عجاج نويهض، تعليق الأمير شكيب أرسلان).

(١٦) محمد إبراهيم لطفي المصري، تاريخ حرب طرابلس الغرب (مطبعة مؤسسة الأمير فاروق، بنها، ١٩٤٦).

(١٧) محمد أسد، الطريق إلى الإسلام (ترجمة عفيف البعلبكي، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٧).

(١٨) محمد الطيب الأشهب، برقية العربية أمس واليوم (مطبعة الهواري، القاهرة، ١٩٤٧).

(١٩) محمد صالحية، صفحات مجهولة من تاريخ ليبيا (حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، عدد د.ن. السنة، د. ت).

(٢٠) محمد عيسى صالحية، صفحات مجهولة من تاريخ ليبيا، (وثائق من تاريخ أحمد الشريف السنوسي (١٨٧٥-١٩٣٣) (حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية الأولى، ١٩٧٠).

(٢١) محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة (دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٤م).

(٢٢) محمود الشنيطي، قضية ليبيا (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥١).

(٢٣) مصطفى علي هويدي، رحيل السيد أحمد الشريف إلى تركيا (مجلة الشهيد، ع و، م.ج.ل.ط. ١٩٨٨).

(٢٤) مكي شبيكة، العرب والسياسة البريطانية في الحرب العالمية الأولى (دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٠).

(٢٥) ن. أ. بروشين، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٦٩ (ت. عماد حاتم، دار الكتاب المتحدة، بيروت، ٢٠٠١).

(٢٦) هنري أنيس ميخائيل، العلاقات الإنجليزية الليبية (الهيئة العامة للتأليف والنشر، المطبعة الثقافية، دار الكتب، ١٩٧٠).

ثالثا: المراجع الأجنبية:

(1) Gwatikin – Williams in the Hands of the Schoussi, Second impression, London, 1916.